

بشروا بالهزيمة واعلنوا أن الجيش مقدم على الانتحار !

من أفتع العقيد القذافي بأن مصر لن تحارب

قرار من السادات بمنع إذاعة مقالات الهزيمة

عبد المنعم رياض : سنفقد رجولتنا 100 سنة إذا لم ندخل المعركة

السادات : بل سنفقد رجولتنا إلى الأبد

كيف تجمع اليسار الرفض .. واليمين الرفض وتصوروا أنهم

يعجلون بالانهيار ؟

اليمين : السوفييت أجبروا السادات على عزل صادق !!

اليسار : الشعب يجب أن يعرف لماذا عزل صادق !!

أنتهى صراع مراكز القوى بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، بموت عامر وسجن كل العناصر المنتمية إليه فى قضية المؤامرة عام 1968 . وأتاح هذا الفرصة لمراكز القوى الجديدة ، على صبرى . سامى شرف . شعراوى جمعه . محمد حسنين هيكل الذى تثبتت أقدامه تماما لدى جمال عبد الناصر ، وكان يصف من قبل صراع القوى بين ناصر وعامر بأنه صراع "الديناصورات " الذى يلتهم فى طريقه كل من يتدخل فيه .. وتفرغ جمال عبد الناصر لإعادة بناء القوات المسلحة ، وبدأ يعانى من السوفييت معاناة قاسية .. وكان هيكل شريك كل لحظة فى حياة عبد الناصر وكل فكرة فى عقله .. وكان المخرج الأوحى ، لكل ما يراد أقناع الجماهير به ، وهو مؤلف ومبتكر شعار ((ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة)) الذى أرتبط بأسم جمال عبد الناصر وبكى السؤال .. هل كان عبد الناصر يعترزم إصدار قرار حرب ؟ .. هل وصل

إلى يقين كامل ، وثقة كاملة .. فى مقومات القرار ؟ هل بنى استراتيجيته على أنه لا مهرب من حرب أخرى لتحرير الأرض ؟ .. الواقع .. وأنصافا لجمال عبد الناصر ، أن القائد الذى واجه الهزيمة العسكرية مرتين فى 1956 ثم فى 67 .. لم يكن من السهل عليه ، أن يستقر رأيه على قرار جديد بحرب ثالثة . هذا الواقع النفسى ، يجب أن نضعه فى اعتبارنا دائما ونحن نحلل بالأنصاف ، وبغير تحيز موقف جمال عبد الناصر ومسئوليته التاريخية . ولم يكن سلوك السوفييت مع عبد الناصر ، ليشجعه على أن يعتمد عليهم .. وهم السند الوحيد – على إجراء قرار الحرب .. وهم الذين بدعوا يخذلونه بعد أقل من شهرين من هزيمة 67 .. وهم الذين اضطروه أن يعلن أمامهم فى موسكو ، أنه سيقدم استقالته ويسلم المسئولية لآخر يستطيع أن يتفاهم مع أمريكا .. وهم الذين دفعوه إلى أن يعلن على مائدة المباحثات مع الزعماء السوفييت .. أنه قد قبل مشروع روجرز .. وكان جهد عبد الناصر الخارق ، هو أن يؤمن مصر ، من عربة إسرائيل فى أعماق مصر .. حتى تمكن من أن يقيم حائط الصواريخ فى منتصف عام 1970 وهذا ما يسجله التاريخ للزعيم الراحل بكل التقدير . كما أن علاقة عبد الناصر بالعالم العربى ، لم تكن تجعله يأمل فى إمكان تحقيق تضامن عربى .. يقدم ضمانا ولو جزئيا لنجاح المعركة .. ولذلك فأن الزعيم الراحل ، وجه كل جهده ، لبناء خطة دفاعية أطلق عليها الخطة 200 وحضر أنور السادات وهو نائب رئيس الجمهورية ، آخر اجتماع للقيادات العسكرية برياسة عبد الناصر قبل وفاته .. للاستماع إلى القادة ومناقشتهم فى المدى الذى وصلوا إليه فى تنفيذ الخطة . كان عبد الناصر ، يريد أن الاطمئنان على حماية مصر من ضرب إسرائيل فى العمق . وفتح الباب أمام الاتصال الأمريكى .. بقبوله مبادرة روجرز . ولا ينقص هذا التخطيط من قدر جمال عبد الناصر ، فقد كان هو المتاح أمامه ، وفى ظروف مسئولياته رئيسا واجه هزيمة 56 العسكرية ، وأستطاع أن يحولها إلى نصر سياسى .. ثم واجه هزيمة 67 التى كانت الصراعات واحدة من أسبابها ، بغير وجود دولة المؤسسات وسيادة القانون . وليس تكريما لأن لجمال عبد الناصر ، أن يقال أن خطة حرب أكتوبر هى من وضعه ،

وأن أنور السادات نفذ ما وضعه جمال عبد الناصر .. والصحيح أن ما تم في حياة عبد الناصر هو فقط وضع الخطة الدفاعية 200 .

الجيش مقدم على الانتحار

وكان هيكل شريكا في كل تخطيط عبد الناصر لمواجهة إسرائيل قبل وفاته . ولكنه لم يكشف في سطورهِ قبل وفاة عبد الناصر عن اتجاه واضح صريح ، وقد وضح الاتجاه فقط ، في سطورهِ المكتوبة والمنشورة بعد وفاة عبد الناصر .. وبصراحة كاملة !

لقد كتب في مارس 1971 أن المعركة التي قد يجد الجيش المصري نفسه أمامها ، هي من أصعب معارك التاريخ . وعدد خطورة المواقع المائية والطبيعية والدفاعية .. والحصار الذي يمكن أن يتعرض له الجيش ، حتى لو أجتاز خط الدفاع الأول على حافة الشاطئ الشرقي مباشرة ، ثم الصحراء المكشوفة التي تقدم الفرصة لطيران العدو ثم خط الدفاع فوق المانع وهو بارليف ، التي سوف يخرج منه الجيش المصري كما يخرج من " مصفاة " .. أى لن تبقى منه إلا الذرات الفالته من الخروم .. ((وسوف يواجه ما لم يواجه جيش في العالم من قبل)) .. أقوى من خط ماجينو .. وخط سيجفريد .. وما سوف ينفذ من " المصفاة " سوف تتلقاه المدرعات الإسرائيلية .. وهذا النافذ من المصفاة ، سوف يواجه الجيش الإسرائيلي كله .. عدا الاحتياطي إذا رأته إسرائيل داعيا إلى ذلك ! .. وحدد قوات إسرائيل : فرقتا مشاه ميكانيكي (35 ألف جندي) . فرقة مدرعة (400 دبابة بأطقمها) . لواء قوات كوماندوز محمولة جوا بالهليكوبتر (70 طائرة هليكوبتر محملة ب 3 آلاف مظليين) ثم مائة قاذفة ومقاتلة في مطارات سيناء القريبة ثم 800 إلى ألف مدفع ثقيل . عدا قوات خط التحصينات على حافة المياه وحقول الألغام والأسلحة والمخترعات وحيل الخداع والتمويه ..

وأنا أنقل هنا نص كلماته . ثم قال أيضا ما نصه : وهذا أيضا غير ما تستطيع إسرائيل دفعه بسرعة إلى مسرح العمليات المصري في حالة أتساع مدى القتال واضطرارها إلى التعبئة الجزئية أو العامة .. وهي 3 فرق مدرعة بها 1400 دبابة و5 فرق مشاه ميكانيكي (87 ألق و 500 جندي) وقوة السلاح الجوي الإسرائيلي كلها (600 طائرة

فانتوم وميراج وسكاي هوك) . ثم شرح الموقف المصرى – تجربة الهزيمة . ثم استنزافات إسرائيل . إعادة البناء واستيعاب السلاح واستعادة الثقة فى أصعب ظروف طبيعية وإنسانية يسيطر فيها العدو على السماء . (والعدو يصل إلى عمق مصر ، يطوق المرافق الحيوية ، ويغير على الأهداف المدنية ، يقتل الرجال والنساء والأطفال فى المصانع والمزارع والمدارس)) . ولم يذكر هيكل شيئاً عن أى استعداد للقوات المسلحة المصرية !

وكان عنوان المقال ((تحية للرجال)) .. الذين سيواجهون هذا الانتحار المؤكد .. وكان العنوان الصحيح للمقال ((تئيس للرجال)) .. وهو فى الوقت نفسه يؤكد فى مقالات أخرى ، أن المعركة حتمية !! وكان هذا فى الأشهر الأولى بعد وفاة عبد الناصر . ولم يعد مجهولاً أن هيكل أعلن أنه الكاهن الوحيد . فى معبد عبد الناصر ، المعبر عن فكره ، بل صاحب الحق فى ذلك .. فى اجتماع اللجنة العليا ، عندما أراد الكهنة الآخرون التهامه ، وعزله من الأهرام .. بتهمة الخيانة العظمى .. وحماه أنور السادات .

سنفقد رجولتنا إلى الأبد

وتسلم أنور السادات أمانة المسؤولية .. باستراتيجية واضحة ، وباقتناع كامل ، بأن المعركة هى الطريق الحتمى .. وعندما عين المرحوم الفريق عبد المنعم رياض رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة ، بعد الهزيمة .. أراد أنور السادات أن يطمئن إلى مدى أيمانه بالمعركة ، وأنتهز فرصة زيارته معزيا فى وفاة شقيقه الطبيب .. وفى مكتب عبد المنعم رياض وآثار موضوع المعركة . وقال عبد المنعم رياض : يا أخ أنور ، بصراحة إذا لم ندخل معركة فأننا سنفقد رجولتنا مائة سنة مقبلة .. وكان رد السادات الذى كان يردده دائماً : بل إلى الأبد يا عبد المنعم . سنفقد رجولتنا إلى الأبد إذا لم ندخل معركة . وتوجه أنور السادات بعد هذا اللقاء إلى جمال عبد الناصر وقال له عبد المنعم رياض أتلق صدرى اليوم . أنه رجل صح . معركة يعنى معركة . ولا سبيل آخر . وروى له ما جرى بينهما . وعندما نشر مقال 12 مارس 71 لمحمد حسنين

هيكل .. تصورت الجماهير أن هذا هو رأى أنور السادات . فقد ألفت الناس لسنوات طويلة ، أن يكون قلم هيكل هو التعبير عن رأى رئيس الجمهورية . وخاصة أن هيكل بعد أن تولى السادات ، كان يشير بين السطور إلى لقاءات ومناقشات له مع الرئيس السادات . وللحقيقة .. أن الرئيس السادات نبه أكثر من مرة .. أولا إلى عدم استثمار أى مناقشة معه فيما يكتب فى غير مؤدها الصحيح . وثانيا إلى هذه الآراء التى كان ينشرها عن استحالة المعركة . وأتخذ الرئيس السادات فى ذلك عدة إجراءات على التوالى .

- الأول .. هو قرار بإذاعة مقالات جميع رؤساء التحرير ، وكانت الإذاعة مقصورة على مقال هيكل ، حتى يتبدد الأيحاء لدى الناس ، أنه يعبر عن رأى الدولة .

- الثانى .. هو عدم إذاعة مقال هيكل على الإطلاق .. وكان الإجراء الثالث هو مراقبة مقاله وعدم نشره إلا بعد إجازة الرقيب له . وشكا هيكل إلى الرئيس هذا الإجراء الأخير قائلا : — أن جمال عبد الناصر لم يفعل معى هذا .. وكان رد الرئيس السادات : — يا هيكل .. جمال قفل الصحافة المصرية كلها عليك . وأيما الجماهير بالمعركة ، ورعاية معنوياتها هى عندى فوق كل اعتبار . وفوق كل شخص . المعركة أولا . والمعركة أخيرا . وهذه مسئولية كل قلم . وكان الرئيس السادات بالغ الحساسية بالنسبة لأى كلام يشكك فى المعركة . وقد قطع السادات علاقته نهائيا ، بمن كان يعتبره أصدق الأصدقاء واقرب الناس إليه لأنه أعلن أمامه مرات ، بعد 67 أنه يكفر بالقوات المسلحة واقتنع هذا الصديق العزيز بأنه لا فائدة وأن الوضع كله ميئوس منه . أنهى الرئيس صلته بهذا الصديق الصدوق إلى الأبد .. وحتى الآن .

جبهة مع صادق

وكان هيكل على علاقة صداقة بالفريق محمد صادق وزير الحربية واستطاع أن يؤثر عليه ، بأن حديث المعركة هو حديث خرافة . وتطور الأمر بالفريق صادق إلى أنه

كان يخطب فى القوات المسلحة ، وفى اجتماعات عديدة ، بأن الأسلحة التى لدينا هى خردة .. لا أسلحة قتال . وكانت التقارير تصل إلى الرئيس السادات بهذا الذى يجرى ، فى الوقت الذى كان يتظاهر فيه الفريق صادق أمام الرئيس بالالتزام التام ، والإطاعة الكاملة للأوامر وعندما أخذ الفريق صادق التكليف من الرئيس السادات فى أغسطس 1972 بأن يكون مستعدا بتطوير خطة الدفاع 200 فى أوائل نوفمبر . تظاهر أيضا بإطاعة الأمر ، وأوهم الرئيس أن كل شىء يجرى على ما يرام ، حتى أكتشف الرئيس فى الاجتماع السرى للمجلس الأعلى للقوات المسلحة فى أكتوبر 72 ، أن قيادات الأسلحة لم تبلغ بالخطة . ولما تساءل مدير الإمدادات : هوه فيه خطة ؟ .. همس صادق فى أذن الرئيس ، أنه لم يبلغه بها احتفاظا بالسرية .. أى سرية على القيادات التى ستنفذ الخطة ! وكان الجديد أن صادق وهيكى أقنعا العقيد القذافى ، بأن السادات يسوف بالكلام ، ولن يدخل معركة ! .. وقد ردد القذافى هذا الكلام بلهجة قاطعة أمام كثير من المسئولين المصريين الذين زاروه . وكان ما ينشره ((الأهرام)) عن العقيد القذافى فى ذلك الوقت مثيرا للتساؤل . فى قمة مظاهرات الطلبة اليساريين الراضين .. نشر الأهرام تحقيقا مطولا عن المظاهرات التى كان يقودها القذافى وهو طالب .. والتى وصلت به إلى رئاسة ليبيا ! .. وأن المظاهرات كانت ألمع أدواره الوطنية ! . ونشرت ((الأهرام)) أيضا صورة لوالد القذافى مع السيدة والدته .. وهما بالملابس البدوية ، فى الصحراء ، وفيها كل مظاهر العوز الشديد .. والتكشف الطبيعى وقيل أنهما لا يزالان يسكنان خيمة فى الرمال .. وكانت الحرب النفسية الإسرائيلية الهادفة إلى أحداث الانفجار فى مصر من الدخلى ، فى قمتها .. وكانت تحاول أن تظهر الرئيس السادات فى صحف الغرب ، وكأنه يعيش حياة باذخة والشعب يعانى .. ووصلت بهم سفالة التشهير إلى القول بأن الرئيس لديه كلب يأكل لحوما فى الشهر الواحد بمئات الجنيهات ! .. واذكر أننى اتصلت فى ذلك الوقت بالمهندس سيد مرعى وسألته : — هل يمكن أن يجد ((الأهرام)) تبريرا واحدا لهذا النشر .. إلا تشجيع الشغب وإهابه ضد

النظام .. ولمصلحة من ! .. واذكر أن سيد مرعى أجابنى – الحق معك .. لا أفهم
ميررا سليما لهذا النشر ..

وعلى الرغم من الصداقة الوطيدة التي كانت تربط هيكل والفريق صادق .. علاقة
وهذا فقد وقف هيكل منه موقفا غريبا ، عندما أصدر الرئيس السادات قراره بإقالة
الفريق صادق بعد اجتماع المجلس الأعلى بيومين . وقال هيكل للرئيس السادات أنه
مندعش لتأخر قرار عزل صادق بعد كل ما قاله فى القوات المسلحة !! وقد فوجئ
هيكل بقرار عزل الفريق صادق ، كما فوجئ بكل القرارات التي أصدرها الرئيس
السادات ، قرار تصفية الحراسات ، قرارات 15 مايو . قرار إخراج الخبراء السوفييت
. قرار الحرب .

لم تعرف مفاتيح شخصيتى

وكان هذا مكمنا الداء .. لقد حاول هيكل عبثا أن يستمر نفس دوره السابق مع جمال
عبد الناصر ، شريكا فى كل شىء ، فى التفكير . فى القرار . فى كل شئون الحكم .
ولكنه كما قلت فى تحقيق سابق .. لم يعرف مفاتيح شخصية أنور السادات . هدف
الزعيمين واحد . ولكن السادات ليس نسخة مكررة . ولذلك فقد اقنع هيكل نفسه أن البلد
غارقة غارقة ما فى ذلك شك . ما دام هو بعيد عن دائرة الحكم وإصدار القرار .
وأخذ لنفسه كل ما يؤمنه ، ويضمن له المكان المرموق بعد الانهيار . عند خروج
الفريق صادق كان هناك مظاهرات اليسار الراض من الطلبة . وكانت هناك الفتنة
الطائفية . وخرج من مكاتب ((الأهرام)) ما سمي ببيان الكتاب المصريين الذى كتبه
توفيق الحكيم وتسلمه طلال سلمان رئيس تحرير جريدة السفير التى تصدر فى بيروت
بأموال ليبيه ، وليس لها رسالة إلا التهجم على مصر . سافر البيان ونشر فى اليوم
التالى فى بيروت وباريس .

حكم الفرد

وكان خروج صادق صدمة لهيكل .. الذى عزز نفسه به كمرکز قوة لفرض الانهيار على النظام .. ثم كان يعده ذخيرة له فى مستقبل الحكم الجديدة .. ولذلك كان موقف الأهرام مائعا فى معالجة موضوع الطلبة .. وموضوع الفتنة الطائفية .. وعندما طلب السادات من مجلس الأمة تأليف لجنة لتقصى الحقائق ، لدراسة الفتنة الطائفية .. أتصل هيكل بالرئيس السادات . وقال : أن سيادتكم وحدك القادر على حل هذا الموضوع . أن اللجوء إلى البرلمان يشكل خطورة .. وقال الرئيس : هذا أسلوبى .. حكم دولة المؤسسات . وقال هيكل : حكم سيادتكم أولا .. وبعدين تبقى تيجى المؤسسات .. وفى مناسبات أخرى حاول أيضا احتواء الرئيس السادات .. بتمجيده كحاكم فرد . وقال له الرئيس : يا هيكل .. لا أريد أن تكتب عنى .. أنا مش عاوز دعاية لشخصى .. أنا مش عاوز البلد . وأستخدم الرئيس العبارة الإنجليزية Promotion .. وكرر . أنا مش عاوز Promotion . وكان رد هيكل : ازاي يا أفندم .. أنا لما أكتب عن سيادتكم .. يبقى بأكتب عن البلد .. أنت مصر .. أنت البلد .. الرئيس : لا يا هيكل .. ده مش أسلوبى .. المهم .. خرج الفريق صادق فى نهاية عام 1972 .. وتظاهر هيكل بعدم الاهتمام بصادق .. ولكن ما جرى داخل ((الأهرام)) كان شيئا مختلفا تماما !

حلف اليمين واليسار

كل جماعات اليسار الراض والمغامر والمتطرف .. وجماعات اليمين بكل شيعه ، التى كتلتها هيكل فى الأهرام .. أصبحت مراكز لإطلاق التيارات والإشاعات ضد قرار أنور السادات . اليمين يشيع أن الاتحاد السوفيتى هو الذى طلب طرد صادق . واليسار يقول .. من حق الشعب أن يعرف لماذا خرج صادق ! وأصبح الأهرام مركزا لاستقبال الطلاب الذين يحركون المظاهرات . وكانت كتابات هيكل تملقا لكل هذه التيارات المتناقضة . واستدعاه الرئيس .. ومنذ تولى السادات شعر هيكل بأنه وحده ، وبعيد تماما عن أية علاقة أو سيطرة على معاونين لرئيس الجمهورية . المرحوم المشير أحمد إسماعيل كان له رأى قاسى فى هيكل . حافظ إسماعيل .. مستشار الرئيس لشئون

الأمن القومي .. نفس الرأي بل أفسى . ممدوح سالم .. يبتعد تماما حتى عن لقاء واحد بهيكل . ولم يكن الأمر كذلك فى حياة جمال عبد الناصر . كانت كل المواقع حول عبد الناصر تخشاه . استدعاه الرئيس السادات وصارحه بما يجرى داخل الأهرام وأنكر هيكل إنكارا تاما . وأخذ يؤكد ولاءه الكامل .. وقال له الرئيس : هناك أفترضان لا ثالث لهما ، أما أنك تعرف كل شىء وأنت اللى عامل كل كده .. واما أن هذا الجهاز الذى أنشأته أصبح وحشا يتمرد عليك .. وأنت عاجز . وأصر هيكل وأقسم على الولاء الكامل ! وطلب من الرئيس أن يأذن له بالسفر إلى الشرق الأقصى وسافر .

قرارات زعامة

ولهذه الواقعة سابقة أخرى بعد أن أصدر الرئيس السادات قرارات إخراج الخبراء السوفييت أصدر الرئيس القرارات فى 8 يوليو .. ولم يكن يعلم بها إلا عزيز صدقى رئيس الوزراء وحافظ إسماعيل ، والفريق صادق ، وأحمد إسماعيل رئيس المخابرات . وممدوح سالم وزير الداخلية ، ومراد غالب وزير الخارجية .. وقائدا الطيران والدفاع الجوى .. وكان الرئيس ولفترة غير قصيرة ، قبل هذه القرارات ، قد ابعد هيكل عن أى اتصال به . وقرر الرئيس دعوة رؤساء تحرير الصحف لإعلامهم بالقرارات وخلفياتها . ولم يشأ الرئيس أن يدعو رؤساء التحرير وهو مبعد لهيكل .. فاستدعاه يوم 11 يوليو بعد القرارات بثلاثة أيام .. وتصور هيكل أن الرئيس استدعاه لمحاسبته ، على مقالا كتبها فى ذلك الوقت عن اللاسلم واللاحرب .. وبمجرد أن جلس أمام الرئيس فى استراحة القناطر .. بدأ يتحدث مدافعا عن نفسه .. مبررا لدوافع المقالات .. معيدا لحديث الولاء ولم يكن ذلك فى تفكير الرئيس الذى قال له : - لقد استدعيتك لأخبرك بأننى أصدرت قرارات بأبعاد السوفييت منذ ثلاثة أيام .. وبهت هيكل . وعجز عن النطق لحظات .. ثم قال : - سيادة الرئيس .. هذه قرارات تاريخية لا يصدرها إلا زعيم .. هذه قرارات زعامة لا رياسة .. وإذا بهيكل يكتب فى مقاله يوم الجمعة بعد هذا اللقاء .. أن الرئيس استدعاه وأبلغه بالقرارات . . وكأنه شريك إصدارها !! وطلبه

الرئيس بالتليفون : أيه يا هيكل الكلام اللي أنت كاتبه ده .. أنا مش قلت لك بطل
الأسلوب ده .. — أنا أسف يا أفندم .. أنا ما قصدتتش .. أنا أسف .
وليس هذا هو المهم .. بل أن الأهم هم أن هيكل الذى وصف القرارات أمام الرئيس
وهو مدهول بأنها قرارات زعيم وزعامة .. توجه إلى الأهرام بعد ذلك .. وأخذ يصف
القرارات فى مجلس التحرير بأنها قرارات متعجلة غير مدروسة .. وأن توقيتها
خاطيء كل الخطأ .. وأخذ يحذر من عواقبها الوخيمة ! ووصل كل هذا إلى علم
الرئيس ! ولكنه لم يكن كل شىء ! لقد شاء هيكل أن يلعب أدوارا أخرى .. لكى لا
يصدر قرار الحرب !